التماثلات الزمنية بين الاسترجاع والاستباق في رواية (آزر ابن ذئبة) لأحمد آل حمدان

د. محمَّد نبي أحمدي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
mnabiahmadi@razi.ac.ir
محمد سالم حسين
طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
mohmedsalim591@gmail.com

Temporal parallels between flashback and foreshadowing in Ahmed Al Hamdan's novel (Azar Ibn Dhi'bah)

Dr. Mohammad Nabi Ahmadi
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran
Mohammad Salem Hussein
Master's Student, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran

الملخص:-

يعد استخدام الاسترجاع والاستباق من أبرز التقنيات السردية التي تعيد تشكيل البنية الزمنية للرواية، حيث يلعبان دوراً كبيراً في صياغة تجربة القارئ وتوجيه تأويله للنص، مما يعزز التفاعل مع الحبكة ويوسّع آفاق التأويل النقدي. فبينما يتيح الاسترجاع العودة إلى الماضي وربط الأحداث بجذورها التاريخية، يقوم الاستباق بطرح لمحات مستقبلية تثير التشويق وتدفع القارئ إلى تكوين توقعات حول مصائر الشخصيات وتطورات الأحداث.

إن هاتين الآليتين لا تقتصران على مجرد تلاعب زمني، بل تحملان دلالات موضوعية؛ يعكس استرجاع الحنين أو إعادة تقييم الذكريات، يمكن أن يجسد استباق التشويق إلى الغد أو التحذير من عواقب محتملة. كما يكشف التحليل عن أن التفاعل بينهما لا يقتصر على التناوب بين الأزمنة، بل يشكل بنية سردية معقدة تُعيد ترتيب الأحداث بشكل غير خطي، مما يثري النص ويحفز القارئ على اكتشاف الروابط الخفية بين الماضي والمستقبل. بحيث تتحول هذه التماثلات الزمنية إلى صدى سردي يتردد عبر فصول الرواية، مانحاً العمل الأدبي عمقاً تأملياً.

في رواية "آزر ابن ذئبة الوادي"، التي نشرت عام ٢٠٢٥م، جاءت تقنيتا الاسترجاع والاستباق بشكل فني متكامل، تخدمان البناء السردي وتعميق البعد النفسي والدرامي للشخصيات، وخاصة شخصية البطل "آزر". الرواية وظّفت الاسترجاع لتعميق الانتماء إلى الماضي، والاستباق لزرع وعي مستقبلي بالقضية والمصير. وقد جاء كل منهما متناغماً مع البناء النفسي والزمني، مما يضفي على النص طابعاً تأملياً يربط بين الفرد والتاريخ.

وقد استخدمنا في دراستنا على المنهج السرد البنيوي، الذي يتيح تحليل العلاقات بين الأزمنة السردية المختلفة، مثل التداخل بين الماضي والحاضر، وأثر الاسترجاع والاستباق على بناء الأحداث. يساهم هذا المنهج في كشف البنية العميقة للنص، وتحديد كيفية تشكيل الزمن للمعاني والدلالات السردية.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الرواية، التماثلات الزمنية، آزر ابن ذئبة، أحمد آل حمدان.

Abstract:-

The use of flashback and foreshadowing is among the most prominent narrative techniques that reshape the temporal structure of a novel. They play a significant role in shaping the reader's experience and guiding their interpretation of the text, thus enhancing engagement with the plot and broadening the horizons of critical interpretation. While flashback allows for a return to the past and a connection of events to their historical roots, foreshadowing presents glimpses of the future that arouse suspense and prompt the reader to form predictions about the characters' fates and the unfolding events.

These two mechanisms are not merely temporal manipulations; they carry objective significance. Flashbacks reflect nostalgia or a re-evaluation of memories, while foreshadowing can embody suspense for tomorrow or a warning of potential consequences. Analysis also reveals that the interaction between them is not limited to alternating time periods, but rather forms a complex narrative structure that rearranges events non-linearly, enriching the text and encouraging the reader to discover the hidden connections between the past and the future. These temporal parallels thus become a narrative echo that resonates throughout the novel's chapters, granting the literary work a contemplative depth. In the novel "Azar, Son of the She-Wolf of the Valley," published in 2025, the techniques of flashback and foreshadowing are skillfully integrated, serving the narrative structure and deepening the psychological and dramatic dimensions of the characters, especially the protagonist, Azar. The novel employs flashback to reinforce a sense of belonging to the past, while foreshadowing cultivates a future awareness of the issue and destiny. Both techniques are harmoniously integrated with the psychological and temporal framework, lending the text a reflective quality that connects the individual to history.

In our study, we utilized the structural narrative approach, which allows for the analysis of relationships between different narrative tenses, such as the interplay between past and present, and the impact of flashback and foreshadowing on the development of events. This approach contributes to revealing the deep structure of the text and identifying how time shapes narrative meanings and connotations.

Keywords: Literature, Novel, Temporal Analogies, Azar, Son of the She-Wolf, Ahmed Al Hamdan

المقدمة:

يُعَدُّ الزمن الروائي عنصراً جوهرياً في تشكيل البنية السردية، حيث تبرز تقنيتا الاسترجاع والاستباق كأداتين رئيسيتين تعيدان صياغة التتابع الزمني التقليدي. فبينما ينقُلنا الاسترجاع إلى الوراء لاستكشاف خلفيات الأحداث والشخصيات، يُقْدِمُ الاستباق على كشف النقاب عن لمحات مستقبلية تثري النص بإحساس الترقب والتوقع. «الاستباقات أو الاستشرافات، هي ما يتعلق باستشراف الزمن الآتي، وهو ورود تلميحات إلى المستقبل فإلى جانب رجوع الرواية إلى أحداث ماضية فهي تنظر إلى المستقبل، و تستشرفه من خلال رؤى الشخصيات أو أحلامها، أو الإشارة إلى ما هو آت لم يحدث، وهذا النوع من السرد يسمى بالسرد الاستشرافي.» (لونيس، ٢٠١٥م، ص١١٣، ١١٤) مما يفتح المجال لتأويلات متعددة تُثري تجربة القارئ وتُعمّق فهمه للسرد والشخصيات.

لا تقتصر وظيفة هاتين الآليتين على مجرد تغيير التسلسل الزمني، بل تتجاوز ذلك إلى خلق شبكة معقدة من العلاقات بين الأزمنة المختلفة. فالتفاعل بين الماضي والمستقبل داخل النص الروائي يولّد ديناميكية سردية فريدة، تتيح للقارئ إعادة تركيب الأحداث وفق رؤية أكثر شمولية وعمقاً. تتجلى عبقرية هذه التقنيات في قدرتها على تحويل الزمن من إطار جامد إلى عنصر حيوي يشارك في بناء الدلالات وتشكيل المعاني. فكل استرجاع ليس مجرد عودة إلى الماضي، بل نافذة تطل على دوافع الشخصيات وخلفياتها، بينما يحمل كل استباق في طياته بذور التطورات القادمة وإمكانات التأويل.

يبرز التأثير العاطفي والرمزي الذي يولده الزمن الروائي في تجربة القارئ. فإلى جانب دور تقنيتي الاسترجاع والاستباق في إعادة تشكيل التتابع الزمني، تساهم هذه الأدوات في بناء حالة وجدانية معقدة، حيث يجد القارئ نفسه متورطاً في عالم تتداخل فيه المشاعر مع الأحداث. إن هذا التشابك بين الأزمنة ليس مجرد أداة سردية، بل هو وسيلة تعكس طبيعة الإدراك الإنساني الذي لا يخضع لتسلسل زمني صارم، بل يتحرك بحرية بين الذكريات والرؤى المستقبلية. وبهذا، تتحول الرواية إلى تجربة تفاعلية يتجاوز فيها الزمن دوره الوظيفي ليصبح عنصراً فاعلاً في تشكيل المعاني وإبراز القضايا الفكرية والوجدانية التي يطرحها العمل السردي.

بهذا المنظور، يصبح الزمن الروائي فضاءً مرناً يقدم للقارئ تجربة سردية غنية تتيح له التنقل بين طبقات الزمن المختلفة. هذه المرونة الزمنية لا تثري الحبكة فحسب، بل تفتح آفاقاً جديدة للتأويل والتحليل، مما يجعل من الرواية عالماً قابلاً للاكتشاف المتجدد مع كل قراءة.

ويتميّز أسلوب أحمد آل حمدان بلغة موحية، مشبعة بالصور البلاغية، حيث تمتزج المفردات اليومية بالتشبيهات والاستعارات الرمزية، "ذئبة الوادي" ليست فقط أماً بل ترمز للطبيعة/الهوية/الأرض، وآزر ليس فقط ابناً بل هو امتداد أسطوري للمقاوم، ما يُظهر توظيفاً ذكياً للتقابل بين الواقعي والرمزي. الرواية تعتمد على تكسير التسلسل الزمني من خلال الاسترجاع والاستباق، مما يمنح القارئ تجربة زمنية متداخلة، الرواية تتجنب الإطالة أو الحشو، وتعتمد على عبارات قصيرة عميقة التأثير، تقود القارئ للتفكير في المعنى دون إغراق في التفصيلات.

رواية "آزر ابن ذئبة الوادي" ليست فقط سرداً لقصة مقاوم، بل عمل فني متكامل يجمع بين الأسلوب الشعري، والبناء الفني المركب، والرمزية العالية، والموقف الوطني الصادق. أسلوب أحمد آل حمدان يتسم بالتركيز، والعمق، والانزياح الجمالي بعيداً عن المباشرة. يتناول هذا البحث مفهوم الزمن بعمق، حيث تم استعراضه من جوانب متعددة. بدأنا بتقديم ملخص موجز لرواية آزر ابن ذئبة الوادي وسياقها العام، ثم انتقلنا إلى تحليل الزمن من منظور لغوي واصطلاحي. كما ركزنا على البنى الزمنية داخل الرواية، مستعرضين تقنيات الاسترجاع بأنواعه والاستباق بأشكاله المختلفة.

خلفية البحث

نظرًا لحداثة صدور رواية "آزر ابن ذئبة الوادي" عام ٢٠٢٥م، لم تُجرَ عنها دراسات بعد، إلا أن مفهوم الزمن الروائي كان موضوعاً من البحوث السابقة، منها:

١- رحموني ليلى، د. رقاب كريمة (٢٠٢٠م.) (البنية الزمنية في رواية "قصر الصنوبر" لإلهام بورابة) مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الماستر في اللغة والأدب العربي، من خلال هذه الدراسة تحاول الكشف عن تقنيات بناء الزمن في رواية " قصر الصنوبر " بوصفها من أوائل الإصدارات الروائية للكاتبة الجزائرية "إلهام بورابة.

وتركز في دراستنا حول هذا الموضوع على ما أفرزته جهود الباحث الفرنسي " جيرار جنيت" حول المفارقات الزمنية وإيقاع الزمن والتواتر باعتبارها أهم محاور رصد الزمن وإظهار خصوصيته.

٢- زهراء بهروزي، (٢٠٢٢م.) المفارقات الزمنيّة في رواية «عائد إلى حيفا»(دراسة علي ضوء نظرية الترتيب الزمنيّ لجيرار جينت)، دراسات في السردانية العربية جامعة الخوارزمي الإيرانية، تناولت الدراسة الزمن كعنصر أساسي يربط المقاطع السرديّة والحوادث علي التسلسل الخطي للزمن في الرواية الكلاسيكيّة، أو علي عدم التسلسل المنطقيّ للزمن في الرواية الجديدة. في هذا الأسلوب من السرد، للزمن إمكانية الانفتاح علي الماضي والمستقبل من خلال الاسترجاعات والاستباقات الزمنيّة كما استخدمهما غسّان كنفاني في روايته «عائد إلى حيفا». في الحقيقة، اهتمّ كنفاني بخرق الترتيب الزمنيّ وتيار الوعي وبذلك يمنح الرواية التميّز والفرادة، ويدلّ علي التشرّد والتحيّر الشخصيات بشكل فنّي.

٣- محمّدنبي الأحمدي، (٢٠٢٥م.) زمن الخطاب الروائي بين البنية والدلالة في رواية الزمان المظلمة لطالب عمران، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات، جامعة واسط، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن بناء الزمن في هذه الرواية هو من النوع الدائري، مما خدم دلالاتها الجدلية وفكرتها؛ وهو صراع الحداثة والتراث، حيث إن الزمن الدائري هو أحد أنواع الزمن التداخلي الجدلي، كما أنَّ عدم التطابق بين نظام السرد ونظام القصة بسبب الاسترجاع والاستباق سبب حدوث مفارقات زمنية، خاصة عبر تقنية الاسترجاع.

التعريف بالرواية

تدور أحداث الرواية في فضاء عربي أسطوري قديم، يمتزج فيه التاريخ بالأسطورة والدين بالفانتازيا، وتحكي قصة آزر، فتى نشأ في ظروف استثنائية بعد أن تخلت عنه والدته وهو رضيع، ليجد نفسه تحت رعاية ذئبة في أحد أودية الجزيرة. هذا النشوء الغريب لا يُقدَّم باعتباره محض سرد رمزي، بل كأصل لحكاية بطل استثنائي، يجمع بين النبوءة والبطولة، ويصبح مع الزمن محوراً لصراع قبلي ووجودي.

تُتابع الرواية نشأة آزر، ومعاناته مع العزلة والنبذ، وتطوره شيئاً فشيئاً ليصبح فارساً طموحاً يسعى لنيل لقب "صنديد العرب"، وهو اللقب الأرفع في زمانه. وبينما يخوض هذا الصراع، تبرز شخصيات متعددة في حياته، مثل العامرية، النوراء، قمر، الكاهن شق، ولكل شخصية دور محوري في تشكيل مسيرته وتحقيق نبوءة تحوم حول اسمه.

حياة الكاتب:

وُلد أحمد آل حمدان عام ١٩٩٢م، في مدينة جدة، ونشأ فيها وسط شغف كبير بالقراءة، حتى أنهى دراسته الجامعية وتخرّج من جامعة الملك عبد العزيز حاصلاً على بكالوريوس في الرياضيات. بدأ رحلته الأدبية بنشر روايته الأولى في عام ٢٠١٧م، والتي حققت صدى واسعاً لدى القراء، فتحولت إلى بداية سلسلة تحمل طابعاً رومانسياً نابضاً بالإحساس والعاطفة. لم يقف عند حدود الرومانسية، بل غامر في عالم الفانتازيا والمغامرات من خلال إنشاء سلسلة بعنوان "الطين والنار"، ضمت عملين أو أكثر مثل "أبابيل"، "الجساسة"، "جومانا"، "السجيل"، وأخيراً "آرسس". تُظهر الروايات تنوعاً واضحاً في أسلوبها واختلاف تلك الأعمال عن مجموعته الرومانسية السابقة.

أسلوبه يتميز بالعمق العاطفي والقدرة على بناء شخصيات تنبض بالحياة، ما أكسبه جمهوراً واسعاً خاصة بين فئة الشباب. يمتلك الكاتب طموحات مستقبلية واضحة، فقد عُرضت عليه أفكار تحويل رواياته، ومن أشهرها مشروع تصوير "أبابيل" في شكل مسلسل، لكنه أوقفها لصلاحيات إنتاجية. وكذلك لديه رغبة في أن تُترجم أعماله إلى لغات أخرى، وأن تصل إلى قلوب القراء عالمياً، ليمارس تأثيره الثقافي على جمهور واسع.

الزمن لغة واصطلاحاً

لغة: وذكر في معجم مقاييس اللغة «زمن الزاي والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان، وهو الحين قليلة وكثيره، يقال زمان وزمن الجمع أزمان وأزمنة.» (ابن فارس، ١٩٧٩م، ٣/ ص٢٢) أما أبو الهلال العسكري، فقد أشار في كتابه معجم الفروق في اللغة «أن اسم الزمن يقع على كل جمع من الأوقات، وأن الزمان أوقات متوالية مختلفة وغير مختلفة.» (أبو هلال، ١٩٨٠م، ص٧٩)

اصطلاحاً: في المصطلحات السردية، يُعرَّف الزمن بأنه «ماض أو حال أو استقبال، وحين ندرسه لفلذات أكبادنا نقول لهم: الماضي والمضارع والأمر، وفي الحالتين معا يظل الزمان ينظر إليه باعتباره الماضي والحاضر، أما المستقبل فهو في علم الغيب الزمان المنتظر.» (يقطين، ٢٠٠٦م، ص٢٧)

الاسترجاع

تقنية أدبية تعود بالزمن إلى الوراء لسرد أحداث وقعت قبل الزمن الرئيسي للرواية، فيتم إيقاف التسلسل الزمني مؤقتاً من خلال «استعادة الواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة، أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني.» (جيرالد، ٢٠٠٣م، ص٢٥) ومن أنواع الاسترجاعات:

الاسترجاع الخارجي

الاسترجاع الخارجي هو نوع من أنواع الاسترجاع الزمني في السرد، ويُقصد به عودة السارد إلى أحداث وقعت قبل بداية الحكاية الأصلية، أي «ما وراء الافتتاحية وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية لذلك نجده يسير على خط زمني مستقيم خاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية.» (عاشور، ٢٠١٠م، ص١٨) في رواية "آزر ابن ذئبة الوادي"، تظهر عدة استرجاعات خارجية، منها: «قالت العامرية: عندما ضاق الإخوة العشرة ذرعا بأخيهم الأصغر مكروا له وألقوه في البئر، ثم عادوا مساءً لأبيهم يحملون قميصا ملطخا بالدماء ليخبروه أن الذئب أكل أخاهم يوسف في تلك الليلة يا بثينة، وبينما كان النبي يعقوب يبكي حزنا على فقد ابنه، إذ جاء إليه زائر غريب.

- من يكون الزائر؟

قالت تخبرها عن الزائر: كان أمير زمرة الذئاب، وقد أنطقه الله حيث كلم النبي يعقوب بهذه الكلمات قائلا: " إنني و زمرتي أبرياء من دم ابنك يوسف؛ فقد حرم الله علينا دماء الأنبياء ".» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٦٦، ٦٧) في هذا المقطع من الرواية، نجد أن الشخصية "العامرية" تحكي قصة قديمة ومعروفة من التراث الديني، وهي قصة النبي يوسف وإخوته الذين ألقوه في البئر.

العامرية تذكر القصة لتوصيل معنى معين، وتحديداً لتوضح لبثينة كيف أن الظلم قد يقع على أشخاص أبرياء، كما حدث ليوسف. لكنها لا تكتفي برواية القصة كما نعرفها، بل تضيف إليها عنصراً جديداً وغريباً: ظهور أمير الذئاب الذي يزور النبي يعقوب ويقول له إن الذئاب بريئة من دم يوسف، لأن الله حرّم عليهم دماء الأنبياء. هذا التوظيف للسرد يعكس «مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر، استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر.» (جيرالد، ٢٠٠٣، ص١٦) في موضع آخر من الرواية، يظهر استرجاع جديد يقول: «عاش النبي إبراهيم لسنوات طويلة دون أبناء.. ثم رزقه ربه بولد أسماه إسماعيل، وعندما كبر إسماعيل، جاء الوحي للنبي إبراهيم في منامه يأمره بذبح ابنه.

اتسعت عينا آزر في ذهول وهو يقول:

- وما صنع إبراهيم؟

- لقد أخبر ابنه بشأن تلك الرؤيا.

- وما قال الابن؟

قال افعل ما تؤمر به يا أبتي، ولن أعصي لك أمرا؛ فتناول إبراهيم السكين وسحبها على عنق ابنه.

ارتاع آزر وفمه ينطق بما خاف منه:

- وقتله؟

لا، فالسكين لا تقطع دون أمر ربها.

ما الذي حدث إذا؟!

لقد جاء النداء الإلهي من السماء؛ وحين تطلع النبي إبراهيم نحو الأعلى شاهد فحل كبش أقرن يهبط إليه فوق الجبل ليذبحه بدلا عن ابنه؛ وقد دارت أحداث هذه القصة هنا فوق قمة هذا الجبل الذي نقف عليه؛ ولذلك

يطلق أهل الوادي عليه اسم جبل مجر الكبش.» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٩٠) في هذا المقطع السردي تُستحضر قصة النبي إبراهيم وابنه إسماعيل عبر تقنية الاسترجاع

الخارجي، إذ تُروى هذه القصة المعروفة من التراث الديني ضمن حوار بين إحدى الشخصيات وآزر، بُغية إضاءة الجانب الرمزي لموقع جغرافي داخل الرواية، هو "جبل مجر الكبش". لا تنتمي هذه الحكاية المقدّسة إلى زمن الرواية الحاضر، ولا إلى السرد الذاتي للشخصيات المعاصرة، وإنما تستمدّ حضورها من الماضي الديني البعيد. ومن خلال هذا التداخل، يكتسب المكان الروائي بعداً عميقاً، إذ يُحمّل بدلالة التضحية والطاعة والإيمان، كما تُعيد الرواية دمجه ضمن نسيجها السردي الحديث. ويُلاحظ تفاعل آزر القوي مع هذه القصة، ما يشير إلى أثرها النفسي و التأويلي عليه، ويكشف عن لحظة وعي ضمن تطوّره الشخصي.

وتتجلى وظيفة هذه الاسترجاعات بأنها «تحتوي مضمونا حكائيا يختلف عن مضمون المحكي الأول.» (أحمد مرشد، ٢٠٠٥م، ص٢٤٤) فالراوي، من خلال هذا التوظيف، لا يكتفي بإحياء شخصيات مركزية من الذاكرة الجماعية، بل يمنحها وظيفة سردية داخل الحاضر الروائي، ما يوسّع من أفق الرواية ويؤكد تداخل الأزمنة وتفاعلاتها ضمن النص.

ويتكرر الاسترجاع في موضع آخر، على سبيل المثال «قال الكاهن شق يخبرهما عن أسطورة ذلك الجبل: عندما فاض طوفان النبي نوح، وأغرق كل يابسة على الأرض كان جبل أبي قبيس هو المكان الذي استأمن الله في جوفه حجر الكعبة الأسود، ومن أجل هذا فإن العرب يطلقون على ذلك الجبل أيضا اسم بالجبل الأمين؟ فضعي طفلك عنده أيتها النوراء واستأمنيه عليه فإنه جبل لا يخون أمانة صاحبه.» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٢٩٦) في هذا المقطع من رواية "آزر ابن ذئبة الوادي"، يستخدم الكاتب تقنية الاسترجاع الخارجي حين يُروى على لسان الكاهن "شق" أسطورة قديمة تعود إلى زمن النبي نوح، وتتعلق بجبل "أبي قبيس"، الذي يُقال إنه احتضن "الحجر الأسود" في جوفه أثناء طوفان نوح العظيم. هذه الحكاية لا تقع ضمن زمن القصة الأساسية للرواية، ولا تخص الشخصيات الرئيسة بشكل مباشر، بل تُستحضر من عمق الزمن الأسطوري والديني لتعزيز المعنى الرمزي للمكان الذي ستضع فيه "النوراء" طفلها، أي الجبل الذي "لا يخون أمانة صاحبه".

يؤدي هذا الاسترجاع الخارجي وظيفتين واضحتين في بنية الرواية. أولاً، هو يربط القارئ بمخزون ديني/أسطوري واسع، ويُضفي قداسة ومهابة على المكان، ما يمنح قرار النوراء دلالة وجودية أكبر من كونه فعلًا عاطفياً أو ظرفياً. وثانياً، فإنه يُستخدم لسدّ فجوة في

السرد الحاضر، إذ يزود القارئ بمعلومة تاريخية تشرح سبب اختيار هذا الجبل بالتحديد كمكان للأمان، وهو ما يتوافق مع ما يذكره وليد نجار «وهو ما كان حاصل خارج نقطة بداية زمن القص، واستجلابه إلى زمن الحاضر ليبني مستوى زمن سرد ثاني، ومضمون مختلف وخارج عن مستوى السرد الأول، ويكون خطابه تكميلي ليسد النقص الحاصل لأحد شخصيات السرد، فيقدم هذا الأسلوب معلومات الشخصية ما يحتاجها السرد للإيضاح والتفسير، لتصبح الرؤية عند المتلقي غير ملتبسة بل مكشوفة المعنى.» (وليد نجار، ١٩٨٥، ص١١٢) كما يتطابق هذا التوظيف السردي مع تصور جيرار جنيت للاسترجاع الخارجي، حيث يشير إلى أن هذا النوع من الاسترجاع، «لمجرد أنها خارجية لا توشك في أية لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك.» (جيرار جنيت، ١٩٩٧م، ص ٦٠، ٦١) إذاً، فالقصة الأسطورية لا تؤثر على مجرى الأحداث مباشرة، لكنها تُكمل المعنى، وتُضيء للقارئ خلفية رمزية تتصل بالثقة، والحماية، والقداسة، وهي معانٍ أساسية في لحظة اختيار النوراء لمصير طفلها.

الاسترجاع الداخلي

هو نوع من أنواع الاسترجاع الزمني في السرد، ويشير إلى عودة السارد إلى «أحداث ماضية لكنها لاحقة بزمن بدء الحاضر السردي وتمتع في محيطه ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها.» (القصراوي، ٢٠٠٤، ص١٩٩) في رواية "آزر ابن ذئبة الوادي"، تتكرر عدة استرجاعات داخلية، ومن بينها يقول: «لقد عانى هذا الصبي كثيراً في حياته أيتها العامرية؛ لقد هجرته والدته وهو ما يزال رضيعا.. فوجد نفسه يعيش تحت رعاية هذه الذئبة وسط الجبال والوديان مثل حيوان منبوذ.. ومن غير المعقول أن نتركه الآن يموت بهذه الطريقة دون أن يحظى بفرصته الكاملة في الحياة.» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٦٥) يُوظَّف في هذا المقطع استرجاع داخلي يعيد القارئ إلى مرحلة ماضية من حياة الشخصية الرئيسة، "آزر"، وتحديداً إلى لحظة تخلّت فيها عنه والدته، فعاش في رعاية ذئبة. هذا الحدث لا يُعرض في تسلسل الحكاية الأساسية، وإنما يُستدعى لاحقاً ضمن الحكي بهدف تقديم خلفية نفسية وإنسانية عن البطل، توضح جانباً من تكوينه واغترابه عن المجتمع. السرد هنا لا يسترجع لحظة مركزية في تطور

الحبكة الآنية، بل يُقحِم مقطعًا حياتيّاً شديد الأثر على الشخصية، لكنه لا يُغيّر مسار الأحداث الجارية، مما يجعله استرجاعاً ذا وظيفة تفسيرية تتعلق بالشخصية لا بالحبكة. يتوافق هذا النوع من الاسترجاع مع ما يُصنّف ضمن الاستذكار الداخلي الذي يقع «بعد بداية الحكاية الرئيسية في العمل الروائي ولا يخرج عن إطارها الزمني، وهو أنواع فمنه ما يكون موضوعه منفصلا عن الحكاية الرئيسية، ويسميه بعض الدارسين براني الحكاية" (diégétique Hetero)، كأن يعرف الراوي شخصية جديدة من خلال استرجاع أحداث من ماضيها، وقعت بعد بداية الرواية ولكن لا علاقة لها بالحكاية الرئيسية.» (أيوب، بدون سنة نشر، ص٢١) ومن بين الاسترجاعات الداخلية التي رصدت في الرواية نذكر:«قال مبتسما:

– لقد ذاع صيتك في الجنوب يا قمر، الجميع يتحدث عن قتالك بصنديد العرب.. ولكنني حتى الآن لا أفهم لم اخترت أن تعلقي اسمي بدلا من اسمك.

قالت تذكره بما مضى:

– لقد تنازلت في السابق عن نيلك اللقب مقابل أن تنقذ طفلة رضيعة من الوأد.» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٣١٠) في هذا المقطع، يظهر نوع آخر من الاسترجاع، يتمثل في استحضار فعل ماضٍ ارتبط بشخصية "قمر" بعد انطلاق الحكاية الأساسية. الحدث المُسترجَع تنازلها عن لقب قتالي مقابل إنقاذ حياة طفلة يُكشف في لحظة سردية حاضرة ضمن حوار، ويأتي ليسدّ فراغاً في إدراك المتلقي حول العلاقة بين الشخصيتين، ويوضح سبب الموقف الأخلاقي الذي تتبناه قمر. هنا، يُستخدم الاسترجاع داخل السياق التفاعلي للشخصيات، ويعمل على ملء الفجوات الزمنية السردية من خلال "تغطية متناوبة" تُبرز أفعالًا سابقة تؤثر في الفهم الحاضر.

يتناغم هذا الاسترجاع مع ما يُوصف بأنه «استعادة أحداث ماضية لكنها لاحقة بزمن بدء الحاضر السردي وتمتع في محيطه ونتيجة لتزامن الأحداث، يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها.» (مها حسن، ٢٠٠٤، ص١٩٩) حيث تساهم في كشف جوانب غائبة من دوافع الشخصيات، وتمنح القارئ رؤية أوضح للعلاقات والمواقف القائمة.

وفي سياق آخر، يُشار ايضاً إلى استرجاع داخلي يقول: «يا معشر العرب – قال رافعًا

يديه - يا معشر العرب.. اعذروني على تطفلي في داركم.. ولولا أن الخطب جلل، لما اقتحمت عليكم مجلسكم هذا.

دارت الرؤوس صوب الرجل وأخذوا ينصتون إليه وهو يقول:

- لقد كنت في تجارة لي في أحد أسواق بلاد باران الفارسية، عندما توقفت أمامي عربة يجرها زوج من الأحصنة، ونزلت منها امرأتان بدت الأولى أنها تنتمي الحاشية الأمير كاهان فقد كان ذلك واضحا من خلال العربة الفاخرة التي هبطت منها ومن خلال لباسها الفاخر أيضا، بينما الأخرى كانت فتاة شابة جميلة بدت عليها أمارات الحزن وإن تظاهرت بعكس ذلك.» (آل حمدان، ٢٠٢٥، ص٣٥٣) في هذا المقطع، يُستثمر الاسترجاع الداخلي بوصفه وسيلة لسرد حدث وقع في الماضي القريب ضمن زمن الرواية، لكنه لا يُقدَّم في موضعه الزمني الأصلي بل يُروى لاحقًا على لسان شخصية حضرت المشهد سابقاً (التاجر). الحكاية التي يسردها التاجر عن السوق الفارسي والمرأتين، تأتي بعد وقوعها زمناً لكنها تُستدعى في سياق حواري لاحق داخل الحكاية الأم، أي أن زمن وقوعها يقع بعد بداية السرد، لكنه ضمن إطاره العام.

يُؤدي هذا الاسترجاع وظيفة داخلية تكشف عن واقعة تحمل دلالة لاحقة في مسار الرواية؛ فالرجل ينقل حدثًا من تجربته الشخصية لأجل إبلاغ المجلس بخبر خطير يتعلق بإحدى الشخصيات النسائية ذات الحضور الغامض. لا ينفصل الحدث عن السياق العام للرواية، بل يندمج فيه ويوسّعه عبر تقنية سرد تُعرف بإعادة التذكير أو "العودة المتأخرة"، وتُوظف لخلق الترقب وتوسيع زاوية الإدراك لدى القارئ. يندرج هذا الاسترجاع ضمن ما يُعرف بـ"الاسترجاع الداخلي"، والذي يُقصد به «ذكر الحوادث والأقوال والسلوكات قبل وقوعها ومن ثم هو استباق زمني يخبر القارئ بما سيقع صراحة بالنص عليه، أو ضمنيا بالإحياء من خلال السياق، بما تؤول إليه.» (سمير، ٢٠٠٣، ص١١٦) حيث لا يُعاد الحدث عبثاً، بل يُستحضر لسدّ فجوة معرفية أو تعزيز بعدٍ سببي ضمن بنية الحكاية.

الاسترجاع المزدوج

هو تقنية سردية «تجمع بين تقنيتين الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي، وتستحضر هذه التقنية زمنين ماضيين أولهما يرجع إلى ما قبل الأحداث، وثانيهما: يرجع

إلى ما بعد بدئها.» (العاني، ١٩٩٤م، ص ٧٨) تتخلل رواية "آزر ابن ذئبة الوادي" فقط استرجاع مزدوج واحد، إذ يقول: «لقد ضقنا بهذا الصبي ذرعا بيننا يا قوم، والشيء الوحيد الذي يمنعنا من إراقة دمه هو كفالة سيدنا نمير بن ربيعة له قبل وفاته.. وإن اشتراكه في هذا الصراع لهو ما سوف يمنح الفرصة لأحد أبنائنا بقتله دون أن يلومنا أحد على ذلك.» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٨٧) يُقدّم هذا المقطع نموذجاً واضحاً لتقنية الاسترجاع المدمج، إذ يجمع بين لحظتين زمنيتين مختلفتين تعودان إلى ماضٍ غير متزامن:

الأولى تشير إلى ما قبل بدء أحداث الرواية، وهي كفالة سيد قبيلة "نمير بن ربيعة" للصبي، مما يجعلها استرجاعاً خارجياً؛ لأنها تستحضر واقعة تأسيسية خارج الإطار الزمني للقص الرئيس.

الثانية تتعلق بـ التخطيط المستقبلي داخل الحكاية الآنية لمحاولة قتله خلال الصراع، وهي لحظة لاحقة لبداية الرواية ولكنها تُسترجع داخلياً بوصفها من نوايا الشخصيات التي بُنيت بعد انطلاق الأحداث. يُعدّ هذا التوظيف السردي تجسيداً لما تُعرف به تقنية الاسترجاع المدمج، التي تجمع بين استرجاع خارجي «سابقة لبداية الحكاية الأولى، ونقطة سعتها لا حقة لها.» (جيرار جنيت، ١٩٩٧م، ص ٦٠) فالنص يتحرك ضمن نطاقين زمنيين مختلفين، وكلاهما يخدمان في كشف خلفيات الشخصية وتطور العداء تجاهها.

الاستباق

الاستباق هو تقنية سردية زمنية يتقدّم فيها السرد نحو المستقبل، فيقفز الراوي إلى أحداث لم تقع بعد ضمن زمن الحكاية، كأن يُشير أو يلمّح إلى ما سيحدث لاحقاً قبل أن يأتي ترتيبه الزمني في السرد. وتُستخدم هذه التقنية لخلق الترقب والتشويق، أو لإعطاء القارئ تصوراً استباقياً عن تطوّر الحكاية، إذ يعتبر «الاستباق تصوير مستقبلي الحدث سردي سيأتي منفصلا فيها بعد إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداثه أولية تمهد للآتي وتمد القارئ بالتنبؤ واستشراق ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد.» (قصراوي، ٢٠٠٤، ص٢١١) وتتفرع عن الاستباق أشكال متعدّدة منها:

الاستباق الخارجي

هو نوع من الاستباق الزمني (أو الاستشراف) في السرد «يتجاوز زمنه حدود الحكاية يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهاياتها... وقد يمتد إلى حاضر الكاتب.» (لطيف، ٢٠٠٢م، ص١٧)

تشتمل الرواية على استباق خارجي واحد، يُعبَّر عنه بالقول «آزر تلك الليلة هو أنه ما إن أصبح وحيدا فوق الجبل - جبل أبي قبيس - حتى سمح لدموعه بالانسكاب، وهو يغمض عينيه ويتذكر في خياله وجه أمه النوراء الجميل ويقول من بين شهقات بكائه يا رب البيت أعطني القوة لاحتمال هذا الألم، وامنحني ما أستقوي به على بناء مجد يذكره كل العرب، ولا تذرني في العالمين وحيدا فأشقى بهذه الوحدة طويلا.» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٣٠٩) يتجسد في هذا المقطع استباق خارجي يتجاوز اللحظة الزمنية الآنية للسرد، ويتجه نحو رغبة مستقبلية لم تتحقق بعد في زمن الحكاية، لكنها تُستشرف بوصفها أمنية كبرى على لسان البطل "آزر". فهو، في لحظة بكاء وعزلة، يعبر عن توقّع منطقي وداخلي بحدوث شيء مستقبلي كبير، وهو بناء "مجد يذكره كل العرب". هذه الجملة ليست جزءً من الزمن الفعلي للحكاية كما وردت حتى تلك اللحظة، بل تُعد استباقاً خارج الحكاية الأولى، لأنها تتجاوز حاضر السرد وتنبئ القارئ بأن الشخصية تتطلّع إلى مستقبل سيشكّل لاحقاً جزءاً من تطور الشخصية أو مصيرها.

هذا التوقع ليس خيالياً فحسب، بل يُهيّئ القارئ نفسياً وزمنياً لما قد يحدث لاحقاً، ويُعد نقطة إيمانية سردية تؤسس لنهاية منطقية للشخصية، سواء تحقق الحلم أو لم يتحقق. ولهذا يُعدّ توظيف هذا الاستباق في هذا الموضع وسيلةً للتنبؤ لا تعتمد على التوضيح الزمني داخل الحكاية بل على الدفع الرمزي والدلالي من الخارج. يتّسق هذا الاستخدام مع الرؤية التي ترى أن الاستباق الخارجي يُمثل أخباراً استشرافية تقع خارج زمن السرد الحالي، وتقدّم توقعات مستقبلية محتملة تتجاوز النقطة التي بلغها الخطاب السردي. وهذا ما نلاحظه في دعاء آزر، الذي لا يُوحي فقط بالألم الحالي، بل يؤسّس لمصير مستقبلي رمزيّ متجاوز للحظة الحكاية الراهنة. كما أن هذه الوظيفة تُعد وهو ما يتفق مع القول بأن هذا النوع من الاستباق«يتجاوز حدود الحكاية، ويبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها ليكشف بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهايتها، وقد يمتد إلى حاضر

الكاتب أي إلى زمن من كتابة الرواية فيكون عندئذ شهادة على عمق الذكرى التي تؤكد صحة الأحداث المروية وتربط الماضي بالحاضر والبطل بالكاتب.» (منذر، ٢٠٠٢، ص٨٢) كما أن هذه الوظيفة تُعد «أنباء عن تكهنات استشرافية خارج حد زمن حاضر السرد المحكي الأول، على مقربة من زمن السرد، لتنبئ عن توقعات منطقية لا يشير لها زمن السرد الأول، أي تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب، وهذا يسمى الاستباق الخارجي.» (ناصر، ٢٠١٥م، ص٩٣) يجعل الاستباق هنا جسراً بين الحاضر والمستقبل، وبين الواقع السردي والتخييل المرتقب، ويمنح المتلقي عمقاً وجدانياً وتوقعياً لما ستؤول إليه مصائر الشخصيات.

الاستباق الداخلي

هو تقديم سردي لحدث مستقبلي سيحدث لاحقًا في الحكاية نفسها، ويُستخدم غالبًا لخلق الترقب أو التوتر، أو لتسليط الضوء على نقطة تحوّل قادمة في مسار السرد. وهو عادة ما يشير إلى «مشكل التداخل ومشكلة المزاوجة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي.» (جيرار جينيت، ١٩٩٧م، ص٧٩) في الرواية يمكن ملاحظة تكرار الاستباق الداخلي في عدة مواضع، منها: «قال شق مؤولا حلمها: تلدين فتاة تسمينها "قمر".. تقوم لأجلها معارك وحروب...

حارسها يا حارسها.. يُخلد اسمه في تاريخ العرب...

قالت مذعورة:

- وهل ستنجو ابنتي من تلك المعارك والحروب؟

لم يجب عليها، فعادت تسأله هل ستنجو ابنتي مما ينتظرها يا شق؟» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٤٧) في هذا المقطع نُواجه مثالًا واضحاً على الاستباق الداخلي، إذ يُقدَّم من خلال تأويل حلم يتضمّن أحداثاً مستقبلية لم تحدث بعد في زمن السرد، ولكنها متوقعة الوقوع ضمن الحكاية نفسها. التنبؤ بولادة "قمر" وقيام حروب من أجلها، وخلود اسم حارسها، كلّها عناصر سردية تشير إلى المستقبل داخل عالم الرواية، مما يجعلها جزءاً من السرد المتوقع ضمن الحكاية نفسها، لا خارجه.

كما أن هذه التوقعات تفتقر إلى اليقين، إذ تعتمد على التأويل والتكهن بالحلم، وهو ما يتعزز أكثر حين نرى أن شق لا يجيب عن مصير الطفلة، مما يزيد من الغموض ويُبقي

الحدث في إطار الاستباق الاحتمالي غير المؤكد. يتطابق هذا التوظيف مع المفهوم النقدي الذي يشير إلى أن الاستباقات الداخلية «لا تتصف باليقينية فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله.» (بحراوي، ص١٣٢) ولا يوجد دليل سردي حاسم على أنها ستحدث فعلًا.

وبالتالي، فإن هذا النوع من الاستباق يُفعّل عند القارئ حالة ترقب وشك، ويمنح النص بعداً تأويلياً مفتوحاً على احتمالات متعددة، كما هو الحال تماماً في هذا المقطع، حيث تكون النبوءة بمثابة تنبيه لما سيحدث، لكنها تبقى معلّقة في أفق الانتظار السردي.

أيضاً، يتكرر الاستباق الداخلي في مشهد آخر يقول: «وقد كانت لتلك المسابقة - مسابقة صنديد العرب - أهمية عظيمة في نفوس الملوك والأمراء وشيوخ القبائل وعامة الناس، كيف لا والفائز فيها من أبنائهم يكتب اسمه على رقعة جلد تعلق على أستار الكعبة حتى موعد المنافسة القادمة؛ فيذاع اسمه واسم والده وقبيلته بين العرب قاطبة فينال بذلك شرفًا ومنزلة، ومكانة عظيمة.» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٥٣) في هذا المقطع، يستخدم السارد استباقاً داخلياً يتعلّق بمستقبل حدث منتظر ضمن بنية الحكاية نفسها، وهو ما سيؤول إليه مصير الفائز في "مسابقة صنديد العرب".

السارد يصف النتائج المتوقعة لهذا الفوز قبل وقوع الحدث في زمن السرد، أي أن النتائج والمآلات (كتابة الاسم، تعليقه، ذيوعه بين العرب...) تأتي في سياق تمهيدي استباقي لما ستكشف عنه لاحقاً الأحداث الفعلية في الرواية. لكن ما يُميز هذا الاستباق أنه لا يغادر عالم الرواية ولا يتجاوزه، بل يظل ضمن إطاره الزمني ومجراه السردي، ويُعد جزءً من عناصر التشويق التي تُمهّد لما سيأتي لاحقاً من أحداث تتعلق بهذه المسابقة. يتوافق هذا النوع من التمهيد السردي مع التعريف النقدي الذي يوضح أن الاستباق الداخلي «في بنية الحكاية من الداخل، وهو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني.» (عبد المنعم ٢٠٠٩م، ص١١٨) أي أنه يقع داخل الإطار السردي للرواية ويخدم تطور الحبكة ولا يتصل بالخاتمة أو ما بعدها.

وفي سياق متصل نذكر استباق داخلي آخر يقول: «خطوتك الأولى في هذا الطريق ستكون عبر فوزك بلقب صنديد العرب؛

فهذا اللقب هو الذي سوف يجعل لك مكانة بين الناس كافة وأهل الوادي خاصة، وهو الذي سوف يُمهد لك الطريق لاحقا لأن تكون حارس القمر الذي سوف يخلد التاريخ اسمه. ولكن جميع المشاركين في المسابقة سوف يجلبون أقوى فرسان الجزيرة وما حولها من ممالك وأصقاع لتدريب أبنائهم على فنون الحرب والقتال؛ وهذا ما سيجعلني الخصم الأضعف بينهم.

- هنا يأتي دوري.

عن أي دور تتحدثين؟!

- أنا سأكون مدربتك.» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٧٧) في هذا النص، نجد استباقاً داخلياً واضحاً يتمثل في توقع أحداث مستقبلية ستقع لاحقاً في زمن الرواية، مثل فوز الشخصية بلقب صنديد العرب، وما يتبع ذلك من المكانة التي سيحصل عليها، ثم تأهيله لأن يكون "حارس القمر". كل هذه التوقعات لم تقع بعد، لكنها تُعرض على لسان الشخصية كنوع من الرؤية المستقبلية الواقعة ضمن بنية الحكاية نفسها، أي أن هذه الأحداث يُتوقع أن تتحقق في الزمن الآتي من الرواية دون أن تخرج عن مسارها الزمني العام.

ويدخل ضمن هذا الاستباق أيضاً إعلان الشخصية عن استعدادها لتكون المدرب، وهو وعد سردي بمسار معين سيُكشف لاحقاً.

هذا التقديم المستقبلي للأحداث يمثل شكلًا من أشكال الاستباق الداخلي، كما يشير المفهوم النقدي الذي يحدد أن هذه الاستباقات «ستقع ضمن مدى زمن حاضر السرد الأول، أي أنها لا تتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب، وهذا ما يسمى بالاستباق الداخلي.» (ناصر، ٢٠١٥م، ص٩٣) وبذلك، فإن هذا الاستباق لا يُعد قفزاً خارج الحكاية، بل استشراف سردي مشروع داخل زمن الرواية نفسه، يُستخدم كأداة تمهيدية تشويقية لتأطير ما هو قادم في الحكاية، دون أن يختل الترتيب الزمني العام للنص.

الاستباق المزدوج

الاستباق المزدوج هو نوع خاص من تقنيات الاستباق الزمني في السرد، حيث لا يقتصر السرد على تقديم حدث مستقبلي واحد، بل يُقدَّم حدثٌ مستقبليٌّ أولٌ يتضمّن

بدوره إشارة أو تمهيداً لحدث مستقبليٍّ ثانٍ. إنه «نتيجة أخرى للبنية المزدوجة في أنه يمكن مفارقة زمنية أولى أن تقلب - وتقلب بالضرورة - العلاقة بين مفارقات زمنية ثانية ونظام ترتيب الأحداث في النص.» (جيرار جنيت، ١٩٩٧، ص٨٩) لا تحتوي رواية "آزر ابن ذئبة الوادي" سوى على استباق مزدوج واحد يظهر في بنيتها السردية إذ يقول: «على هذه البقعة تحديدا وقف النبي إبراهيم واضعا إصبعيه في أذنيه مناديا: (يا أيها الناس، إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فتواضعت الجبال و تحركت الرياح بأمر الله؛ وأوصلت صوته إلى كل أقطاب الأرض ليجيء الناس من كل فج عميق ملبين النداء (لبيك، لبيك).. ويقال إن صوت ندائه نفذ أيضا حتى إلى أرحام النساء وأصلاب الرجال؛ وبذلك سوف يظل البشر إلى أن تفنى الأرض ومن عليها يأتون إلى حج بيت الله يلبون النداء في كل عام قائلين (لبيك، لبيك).» (آل حمدان، ٢٠٢٥م، ص٢١٣) في هذا المقطع، يقدم السرد حدثاً يعود إلى ماضٍ غائر خارج زمن الحكاية الرئيسية، حين نادى النبي إبراهيم الناس إلى الحج. ثم ينتقل السرد نحو توقع مستقبلي بعيد لا يقتصر فقط على ما سيحدث داخل زمن الرواية، بل يمتد ليشمل استمرار استجابة البشر للنداء "حتى تفنى الأرض ومن عليها".

هذا الانتقال من حدث قديم (نداء إبراهيم) إلى رؤية مستقبلية كونية (استمرار الاستجابة للحج إلى نهاية العالم) يجعل من هذا المقطع مثالًا واضحاً على الاستباق المزدوج، لأنه يخلط بين استباق داخلي (يتعلق بزمن الحكاية) واستباق خارجي (يتعلق بزمن خارج الحكاية). «ويطلق عليه هذه التسمية؛ لأنه يخلط بين نوعي الاستباق الخارجي مع الداخلي. ونقل هذه التقنية حضورها في السرد القصصي، وكذلك لم يحظ بعناية كبير عند النقاد أو الدارسين، لعله بسبب ندرة استعمله في الخطاب.» (جيرار جنيت، ١٩٩٧م، ص٧٩) فهو من جهة يستبق الأحداث داخل زمن الرواية (استمرار الحج عبر الزمن)، ومن جهة أخرى يتجاوز الزمن السردي تماماً نحو أفق غيبي مفتوح (إلى قيام الساعة)، ليجعل من النداء الإبراهيمي لحظة تأسيسية ممتدة تتصل بالماضي والمستقبل معاً.

النتيجة:ـ

تُظهر رواية آزر ابن ذئبة الوادي لأحمد آل حمدان تمكناً فنياً ملحوظاً في توظيف البنية الزمنية السردية، من خلال توازن واعٍ بين آليات الاسترجاع والاستباق، بما يعكس عمقاً

دلالياً يتجاوز ترتيب الأحداث إلى بناء المعنى. لقد كشفت الدراسة أن هذه التماثلات الزمنية لم تأتِ بوصفها تقنيات شكلية فحسب، بل جاءت مرتبطة عضوياً بالتحولات النفسية للشخصيات، ومسارات الصراع، والبنية الرمزية للنص.

اتضح أن الاسترجاع بأشكاله المختلفة الخارجي، الداخلي، والمزدوج قد أُستخدم بكفاءة لاستحضار خلفيات ماضية ذات طابع أسطوري، ديني، أو شخصي، مما أضفى على الرواية طابعاً مركباً وغنياً. فالاسترجاع الخارجي أعاد سرد وقائع خارج زمن الحكاية الرئيسة لتفسير الحاضر، بينما وظف الاسترجاع الداخلي لتوضيح تجارب الشخصيات ضمن نطاق الحكاية. أما الاسترجاع المزدوج، فقد جمع بين الزمنين ليمنح المتلقي تصوراً أعمق حول علاقة الماضي بالحاضر، حيث تتقاطع فيه ذاكرة الشخصية مع ذاكرة النص.

أما الاستباق، بأنواعه الداخلي والخارجي والمزدوج، فظهر كوسيلة لبناء الترقب وشحن الخطاب السردي بتوقعات مستقبلية. لقد ساهم هذا التوظيف في خلق مسار سردي مشوق، إذ يُعَرِّف المتلقي بما سيحدث - أو ما قد يحدث - قبل وقوعه الفعلي، مما يعمق من التوتر السردي ويدفع القارئ لمتابعة النتائج.

إن ما يميز الرواية هو هذا التماثل البنائي بين تقنيات الماضي والمستقبل، والذي أنتج إيقاعاً زمنياً متوازناً لا يربك القارئ، بل يقوده في رحلة سردية محكمة تُظهر كيف أن الزمن مكوناً من مكونات المعنى والسرد.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن فارس أبو الحسين بن زكريا (١٩٧٩م.) معجم مقاييس اللغة، تر عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون طبعة.

٢. أبو هلال العسكري، (١٩٨٠م.) الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤.

٣. أحمد مرشد، (٢٠٠٥م.) البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت- عمان، ط١.

٤. أيوب جدي، (بدون سنة نشر) استراتيجي المفارقات الزمنية وجمالياتها، رواية "شيفرة دافنشي " لدان براون، مجلة فصل الخطاب، بدون رقم الطبعة.

٥. العاني، شجاع مسلم (١٩٩٤م) البناء الفني في الرواية العربية في العراق (بناء السرد)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، بدون رقم الطبعة.

٦. بحراوي، حسن، (١٩٩٠م) بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط١.

٧. جيرار جنيت (١٩٩٧م) خطاب الحكاية بحث في المنهج المجلد الثاني، (المترجمون، محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى) الهيئة العامة للمطابع الأميرية، بدون رقم الطبعة.

٨. جيرالد برنس (٢٠٠٣م) المصطلح السردي (المجلد الأولى) عابد خزندار المترجمون القاهرة – مصر، المجلس الأعلى للثقافة. بدون رقم الطبعة.

٩. سمير الروحي الفيصل (٢٠٠٣م.) الرواية العربية البناء والرؤية، مقارنة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط١.

١٠. عاشور، عمر، (١٠١٠م) البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، بدون طبعة.

١١. عبد المنعم، زكريا (٢٠٠٩م.) البنية السردية في الرواية، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، بدون طبعة.

١٢. قصراوي، مها حسن، (٢٠٠٤م) الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١.

١٣. لطيف زيتون، (٢٠٠٢م.) معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط١.

١٤. لونيس، بن علي، (٢٠١٥م.) الفضاء السردي في الرواية الجزائرية، دار النشر منشورات الاختلاف، بدون رقم الطبعة.

١٥. منذر عياش (٢٠٠٢م.) الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري سوريا، ط١.

١٦. مها حسن القصراوي، (٢٠٠٤م.) الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١.

١٧. ناصر، أحمد عبد الرزاق، (٢٠١٥م) تقنيات السرد في روايات نجم والي بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بدون رقم الطبعة.

١٨. وليد نجار (١٩٨٥) قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار الكتاب. لبنان، بدون رقم الطبعة.

١٩. يقطين، سعيد، (٢٠٠٦م.) السرد العربي مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١.